

22 تفسير سورة التكاثر | أ. د. علي التويجري

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم بالحسان الى يوم الدين. اما بعد تفسير سورة التكاثر. سورة - 00:00:02

تسمى بسورة التكاثر وتسمى بسورة الهاكم وتسمى المقبرة كما ذكره بعض المفسرين وهذه السورة نوعها مكية مكية عند جمهور المفسرين حتى قال ابن عطية لا اعلم فيه خلافا وقيل انها مدنية ورجحه السيوطي في الانقان. واستدلوا له بحديث ابي الذي في البخاري - 00:00:22

وهما سيأتي كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر. فقالوا ابي انصاري في المدينة. ولكن اجاب الاخرون انه لا يلزم انه يخبر عن نفسه يخبر عن مجموع الصحابة. وترتيبها في - 00:01:02

النزول هي الصورة السادسة عشرة عند من جعلها مكية هي السادسة عشرة في النزول نزلت اه بعد سورة الماعون آآ او نزلت بعدها سورة الماعون. آآ وعدد اياتها ثمان ايات. يقول الله جل وعلا الهاكم التكاثر - 00:01:22

ومعنى الهاكم يعني شغلكم. وقيل انساكم. شغلكم حب الدنيا ونعمتها سهرتها عن طلب الآخرة وابتغائهم. وتمادي بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وزرتم من اهلها هكذا قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها نعم والاصل الهاكم بمعنى شغلكم - 00:02:02 او انساكم تلهيتم به ولهوتם به عن غيره. يعني لهوتם في الدنيا. عن الآخرة دهوتهم في التكاثر والتكاثر الاصل فيه هو التباري في الاكثر من شيء مرغوب فيه كثرته ومنه تكاثر الاموال - 00:02:32

والمراد انهم الهاهم التكاثر تكاثر الدنيا وجمعها والاشتغال بها وطلب زياتها وكثرتها الهاهم عن امر الآخرة. الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كما قال ابن كثير حتى زرت المقابر يعني حتى جاءكم الموت. وزرتم المقابر لانكم قد مت - 00:02:52

فذهبوا بكم الى القبور او الى المقابر ليدافنوكم فيها. فالحاصل انها شغلتكم الى وقت الموت الى ان متم وذهب بكم الى المقابر. وهذا هو القول الاصح. في تفسير الاية انه شغلتم بالدنيا حتى جاءكم الموت. حتى متم وذهبوا بكم الى المقابر. والمقابر جمع - 00:03:22 مقبرة والمقبرة معروفة. هي ما يدفن فيه الموتى وقال بعض المفسرين حتى زرتم المقابر قال هذه نزلت في حيين من الانصار تفاخروا على بعضهم قال في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا - 00:03:52

وتکاثروا ف قال احدهما فيكم مثل فلان ابن فلان وفلان يمدحون قوما من رجاله يعني لهم شأن وقال الاخرون مثل ذلك. تفاخروا بالاحياء. يعني بالناس المميزين في معهم - 00:04:22

احياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور. فجعلت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون الى القبر قبل احد من كبرائهم الذين قد ماتوا والقبيلة الاخرى تقول مثل ذلك. قال هذا معنى حتى زرت - 00:04:42

مقابر يعني اشغلتم في الدنيا والتباهي والتفاخر حد الى درجة انكم ذهبتم الى المقابر ايضا تفتخرون بالاموات الذين ماتوا منكم؟ وقيل انها نزلت في حيين من اليهود تفاخرا على بعضهما - 00:05:02

ذهب الى القبور حين فلان وفلان فلان. وقيل نزلت في حيين من قريش وهم عبد مناف وابن سهم ولكن اهل العلم يضعفون هذه الروايات واحسنها حالا انه مرسل. احسنها حالا ما كان منها مرسلا. وليس فيها شيء - 00:05:22

مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم. والصواب ان معنى حتى زرتم المقابر يعني حتى جاءكم الموت. وحملتم الى المقابر وقوله حتى زرته المقابر هنا فائدة ذكرها ميمون ابن مهران او - 00:05:48

ابن ابي حاتم بسنده عن ميمون ابن مهران قال كنت جالسا عند عمر ابن عبد العزيز رحمة الله الخليفة الاموي الراشد قال فقرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. فلبت هنيهة يعني سكت قليلا - 00:06:08

يا ميمون ما ارى المقابر الا زيارة. وما للزائر بد من ان يرجع الى منزله. نعم كلمة زرتم دليل ان المقابر ما هي محل استقرار. ويقال ان اعرابيا سمع رجلا يتلو هذه الآية - 00:06:28

حتى زرتم المقابر فقال بعث اليوم ورب الكعبة. يعني هذا بعث اي ان الزائر سيرحل من مقامه ذلك الى غيره. ومن هنا نعلم خطأ قول بعض الناس اذا مات احد يقولون انتقل الى مثواه الاخير. اذا دفن في المقابر لا هذه زيارة. زيارة - 00:06:48

فقط ثم ينتقل منها بعد ذلك يوم تقوم الساعة ينتقل الى الاخرة فاما الى الجنة واما الى النار. فهذا معبر مر القبور. يعبر منها الناس من الدنيا الى الآخرة. لأن عندنا دنيا وعندها اخرة وبينه - 00:07:18

هما معبر برزخ وهو حياة القبور او الحياة البرزخية كما يسميهما اهل العلم. قال حتى زرتم المقابر ثم قال كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون. كلا الكلمة ردود وجزء. فكان - 00:07:38

يقول ارتدعوا عن التكاثر انزجروا عن التكاثر الانكباب على الدنيا والاعراض عن الاخرة. لأنكم ستعلمون شيئاً يأتيكم بعد ذلك و كلا سوف تعلمون يعني تعلمون العلم حقيقي وهو ان ما انتم فيه من الاعراض عن الاخرة والاقبال على - 00:07:58

دنيا هذا باطل لا ينفعكم وستعلمون يوم تقوم الساعة وتتردون الى الله وتتبين لكم الامر. وهذا فيه وزجر وتهديد انتبهوا انتبهوا سوف تعلمون حقيقة الامر. فاسعوا الان وهذا معناه سوف تعلمون عاقبة امركم اذا رجعتم الى الاخرة. ثم قال - 00:08:38

ثم كلا سوف يعلمون. ثم كلا سوف تعلمون. هذا ايضاً تأكيد لما قبله. وايضاً تفحيم وتعظيم لشأن فينبغي للمسلم ان يبتعد وينزجر عن الاقبال على الدنيا والتکاثر وعن يسعي لما ينجيه. لانه لابد ان يعلم كل انسان المطبع والعاصي لكن هذا المطبع علم - 00:09:06

وايقن وامن وعمل العمل الذي ينجيه لكن هذا الكافر لا اغتر في الدنيا وسوف يعلم حينما يلقى الله جل وعلا ويعلم حقيقة الامر ان هناك بعث ونشر ومجازاة على العمل ولا ينفع الا من امن بالله واتبع رسنه - 00:09:36

ثم قال كلا لو تعلمون علم اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون علماً يقينياً بالامر الذي انتم سائرون اليه كعلمكم بما هو متيقن عندكم في الدنيا. طيب اين جواب لو كلا لو تعلمون؟ قال - 00:09:56

ومحذوف تقديره لشغلكم. كلا لو تعلمون علم اليقين لشغلكم ذلك. عن التكاثر والانكباب على الدنيا او يقدر لعلمتم انكم في ظلال. لو تعلمون علم اليقين لعلمتم انكم في ظلال وفي - 00:10:28

ضياع من امركم وهذا الكلام مع الكفار الذين لا يؤمنون باليوم الاخر. وهنافائدة هنا قال كلا لو تعلمون ثم قال كلا لو تعلمون علم اليقين. قال العلماء اه اليقين - 00:10:48

ثلاث درجات. يعني تيقن الانسان بالشيء ثلاثة درجات. علم وعين وحق. علم اليقين عين اليقين حق اليقين وكلها موجودة في القرآن. فبهذه السورة التي معنا قال كلا لو تعلمون علم اليقين. اذا هذا علم - 00:11:08

ثم قال لترونها عين اليقين. هذى المرتبة الثانية. اشد تأكيداً توثيقاً والثالثة جاءت في قوله جل وعلا ان هذا لحق اليقين ومثال ذلك لو ان انسان ثقة عندك قال انا معي تفاحة معي تفاحة - 00:11:38

حلوة هو ثقة عندك صدقتها الان هذا علم اليقين. هذا علم اليقين لأن هذا الثقة ويقول معه حلوة ثم اخرجها من جيبه وقال انظر اليها فرأيتها بعينك. فهذه عين اليقين. زيادة اوثق من التي قبلها. ثم تناولتها واكلتها - 00:12:13

اكلتها وذقتها بنفسك. فهذه مرتبة حق اليقين حق اليقين. يمكن نظر بمثال اخر. لو ان انسان قال انا معي جوال هو ثقة علمت علم اليقين ان معه جوال ثم اخرجه واراك اياه. هذا عين اليقين. ثم اتصل لك على احد من اهلك او قال - 00:12:43

قال خذ واتصل تكلم مع اهلك به وتكلمت هذا هو حق اليقين. اذا هذا فيه دليل على اليقين بالآخرة وانها لابد منها. ثم قال جل وعلا لترون الجحيم. اللام هنا - 00:13:14

موطئ اهل القسم. وجملة ترون هي جواب القسم والقسم محذوف تقديره والله لترون الجحيم. لكن هنافائدة نبه عليه شيخنا الشيخ

ابن عثيمين وغيره من اهل العلم. انك اذا قلت كلا لو تعلمون علم اليقين تقف ما تصل ما تصل الاية التي بعدها لترون -

00:13:34

ام الجحيم لماذا؟ لانك لو وصلت صار المعنى فيه خطأ. كيف؟ صار المعنى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم. يعني لا لن ترى الجحيم الا اذا علمت علم اليقين. بها. هذا ما هو - 00:14:04

صحيح ليりين الجحيم وليدخلن النار. الكفار كلهم كثير من الكفار يكذبون بالبعث ما هو يعلمون علم يقين يعني لا يعلمونه علم يقين او حق يقين او عين يقين لا مكذبون - 00:14:34

ما في بعث ولا نشور. ومع ذلك سيدخلون النار ويرونها فهذه معنى وهذه معنى فيقف الانسان هنا كلا لو تعلمون علم اليقين والمعنى كما قلنا سابقا لو تعلمون امر الذي انتم سائرتون اليه علما يقينيا ثم جاء كلام مستأنف جديد فاقسم الله جل وعلا - 00:14:54

الا وقال والله لترون الجحيم ايها الكفار. ترونها بام اعينكم ترون النار. وتدخل قولونها فالوصول خطأ يقرأ كلا لو تعلمون علم اليقين ثم يقف ثم يقرأ الجحيم لأن هذا كلام مستأنف جديد. قال ثم لترونها عين اليقين - 00:15:21

سترون الجحيم وهذا شيء ثابت ثم قال لترونها عين اليقين يعني ترونها اولا علم اليقين. ثم بعد ذلك عين اليقين وهذا دليل على التأكد وانه لا محالة سترون النار ايها الكفار شيء متيقن لا محيض ولا محيص لكم عنها - 00:15:51

ثم قال جل وعلا ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ثم لا تسألن يومئذ متى يومئذ التنوين هنا تنوين العوظ عوض به عن جملة تقدير الكلام ثم لتسألن يوم ترون النار عن النعيم - 00:16:21

عن النعيم. النعيم هو كل ما تنعم به الانسان في هذه الحياة لكن هل هذا السؤال للكافر؟ لتسألن عن النعيم. هل السؤال فقط للكافر؟ تنعموا في الدنيا ونسوا الآخرة ام انه ايضا يشمل المؤمنين؟ الصواب انه عام - 00:16:51

سيسأل الجميع المؤمن والكافر سيسأل عن هذا النعيم الذي هو فيه سيسأل عن نعم الله الامن الصحة السمع البصر العافية المأكل المشرب وغيره لكن سؤال الكابر سؤال توبيخ وتقريب يسأل ويوبخ ويقرع - 00:17:17

ويدخل النار. بينما سؤال المؤمن سؤال تذكرة يذكر بنعم الله وسؤال تقرير يقرر بهذه النعمة. لكن ما يعذب عليها. يتتجاوز الله جل وعلا عنه. ويدخله الجنة. ولهذا يقول ابن كثير رحمه الله - 00:17:47

في تفسير هذه الآية يقول لتسألن يومئذ عن النعيم قال لتسألن عن شكر ما انعم الله به عليكم من الصحة والامن والرزق وغير ذلك. ما مَاذا قابلتم به من شكره وعبادته - 00:18:22

ومما يدل على عموم السؤال وانه حتى المؤمن يسأل وليس خاصا بالكافر ما رواه مسلم. عن ابي هريرة قال بينما ابو بكر وعمر رضي الله عنهم جالسان اذ جاءهم النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ما - 00:18:59

جلاسكما ها هنا. قال والذي يعثك بالحق ما اخرجنا من بيوتنا الا الجوع قال صلى الله عليه واله وسلم والذي بعثني بالحق ما اخرجنني غيره. ايضا انا اخرجي الجوع. فانطلق - 00:19:20

حتى اتوا بيت رجل من الانصار. فاستقبله فاستقبلتهم المرأة يعني زوجته. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان؟ فقالت ذهب يستأنن لنا الماء. ما معنى يستذهب الماء؟ يعني ذهب يأتيانا بماء عذب - 00:19:39

ما عذب شراب حتى يشربونه. لانه قدما كان هناك يكون ماء عذب والباقي يكون ماء مالح. لكن الشرب ماء عذب قال ذهب يستأنن لنا الماء قال فجاء صاحبهم يحمل قرينه لانه كان يحمل الماء في قرية. فقال مرحا - 00:19:59

ما زار العباد شيء افضل من شيء زارني اليوم. فعلق قربته بكرب النخلة بكرب بكرب نخلة الكرب آآ جريدة النخل اذا ارتفعت النخلة بدأت ترتفع يقصونها ويبقى جزء منها بجذع النخلة - 00:20:24

هذا هو الكرب. قال فقال فانطلق فجاءهم بعذق. بعذق يعني عرجون. نخل قطع عرجون تمر كامل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا كنت اجتنبيت؟ يعني لو جنست لنا منه وتركته تأخذ منه الشيء المستوي الان والباقي تتركه حتى ينضج - 00:20:44

قال احببت ان تكونوا انتم الذين تختارون على اعينكم. اي لانه العرجون في بسر بلح الى الان لم يكن رطبا وفيه شيء رطب خالص

وفيه شيء اه مناصل بعظه رطب وبعظه - 00:21:13

وسرا لهذا جاء في الحديث حتى تأكلوا من تدنايه يعني ما كان نصفه كذا ونصفه كذا. قال ثم اخذ الشفرة السكين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايالك والحلوب - 00:21:33

يعني لا تذبح شاة حلوبا تحلب قال فذبح لهم يومئذ فاكروا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لتسألن عن هذا يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى اصبتم هذا فهذا - 00:21:53

لا من النعيم الله اكبر. يا اخوان نحن نتقلب بنعيم ما يعلمه الا الله. افضل الخلق صلى الله تسلم وزيرا الصدق والعدل ابو بكر ثم عمر يخرجان من بيوتهم بسبب الجوع وشدة الجوع وقوه - 00:22:12

عليهمما وهم اكرم على الله اكرم هذه الامة بل النبي اكرم الخلق كلهم ولما اكلوا وشربوا اكلوا رطبا تمرا وشربوا ماء واكلوا لحما قال لا تسألن يومئذ عن النعيم. سؤال تقرير - 00:22:32

وامتنان عليهم. فماذا نقول نحن؟ نتقلب بالنعم ليلا ونهارا ولا يدرى انسان ماذا يأكل ويتحير ماذا ما يدرى يأكل ماذا يا اخوان لابد من شكر النعم. الامر خطير. لسنا مهملين هكذا يا اخوان. سنمتو ثم سقف بين يدي الله جل وعلا - 00:22:53

ثم نجازى ونسأله فلابد ان تعمل عمل من يعلم انه سيجازى ويسأله عن الصغير والكبير من يعقل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة وقد افاد واجاد الحافظ ابن كثير رحمة الله في تفسيره وذكر جملة من الاحاديث يحسن بنا ان نشير اليها لأن فيها تأييد لمعنى - 00:23:19

الآلية قال وروى الامام احمد عن محمد بن الربيع قال لما نزلت الهاكم التكاثر قرأ النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ لتسألن يومئذ عن النعيم. قالوا يا رسول الله من الصحابة عن اي عن اي نعيم نسأل - 00:23:46

ان اي نعيم نسأل؟ وانما هم الاسودان الماء والتمر. وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر يعني ما عندنا الا تمر وماء متقلدين السيف مستعدين والعدو حاضر وقرب خائفون منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قالوا - 00:24:06

فعن اي نعيم نسأل؟ قال اما ان ذلك سيكون. اما ان ذلك سيكون. ستسألون. وهذا الحديث اسناده حسن وروى الامام احمد والترمذى عن الزبير قال لما نزلت يومئذ عن نعيم قالوا يا رسول الله لا ينعي نعيم نسأل عنه - 00:24:34

وانما هم الاسودان التمر والماء قال ان ذلك سيكون. وهذا يؤيد الرواية ومن ذلك ايضا ما رواه الامام احمد بسند حسن عن عبدالله بن خبيب عن عمه قال كنا في مجلس فطلع علينا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه اثر - 00:24:54

ماء فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس نفسك طيبة منشرح الصدر الاجل يعني نعم. قال ثم خاض الناس في ذكر الغنى. فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - 00:25:25

لا بأس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى وطيب النفس من النعيم. وطيب النفس من النعيم. ومما جاء عن السلف في بيان بعض اصناف النعيم الذي سيسأله عنه الناس - 00:25:45

ما قاله زيد بن اسلم ارفعه للنبي صلى الله عليه وسلم لكن لا يصح رفعه قال ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المسالك واعتدال الحلق هكذا الحلق ولعله الحلق حلق معتدل ينزل الطعام معه مباشرة ليس - 00:26:12

ملتويا قال ولذة النوم. رواه ابن ابي حاتم. وقال سعيد ابن جبير حتى عن شربة عين عسل تسأل عن النعيم حتى شربة عسل اذا شربتها. وقال مجاهد عن كل لذة من لذات الدنيا. وقال الحسن البصري نعيم - 00:26:42

الغداء والعشاء. وقال ابو قلابة من النعيم اكل العسل والسمن بالخبز النقي. وقول اجاد اشمل الاقوال يعني عن كل لذة من لذات الدنيا سيسأله الانسان. وثبت متى في صحيح البخاري وسنن الترمذى عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس - 00:27:02

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال ابن كثير ومعنى هذا انهم مقصرون

في شكر هاتين النعمتين. لا يقومون بهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون - [00:27:31](#)
وقال الحافظ ابو بكر البزار ساق بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما فوق دار وظل الحائط وخبز يحاسب به العبد يوم القيمة او يسأل عنه - [00:27:58](#)
وهذا الاسناد حسنة بعض اهل العلم يعني ما فوق الازار هذا لباس لابد تستر عورته لكن عندك ملابس اخرى مثلا وكذلك ظل الحائط
يكفي يتظلل به عن الشمس وخبز يسد جوعته. ما فوق ذلك - [00:28:29](#)
يسأل عنه العبد ولهذا لابد للانسان ان ينظر حقيقة الامر نحن في نعيم عظيم ولهذا هذه السورة كما قال ابي في صحيح البخاري قال
كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن ادم واديان لو كان لابن ادم واد من ذهب لتمنى له - [00:28:55](#)
وثانيا قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر واياضا روى الامام مسلم روى الامام احمد والامام مسلم عن عبد الله بن
الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم التكاثر. يقول ابن ادم - [00:29:33](#)
مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت؟ او لبست فابليت؟ او تصدقت فامضيت هذا مالك الحقيقي. شيء لبسته وابلية هذه
الملابس تقطعت. او شيء اكلته او فافنيته او شيء تصدقت به فامضيته. وما سوى ذاك ذاذهب وتاركه للورثة - [00:30:03](#)
دا كمال الورثة وسيبقى للورثة من بعدي كيف تسمونه؟ فعلى الانسان ان يعرف حاله ومآلاته ولهذا ايضا جاء في البخاري ومسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاثة اذا مات فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله ومآلاته - [00:30:33](#)
هو عمله فيرجع اهله ومآلاته ويبقى عمله. وجاء ايضا في الصحيحين من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن ادم
ويبقى معه اثننتان الحرث والامل. اسأل الله ان يعذنا واياكم بمواعظه وان يحي قلوبنا بذكره - [00:30:53](#)
وان يعيننا على ذكره وشكرا وحسن عبادته. انه ولـ ذلك القادر عليه. وصلـ الله وسلم وبـ ابارك وانعم على عـ بدـه ورسـولـه نـ بـيا مـ حـ مدـ - [00:31:13](#)